المقاومة؟ هل تستمر في رفضها «لكيانات التجزئة» غير القادرة على حماية استقلالها. وهل يرفض الكيان الفلسطيني بشكل مطلق دون أخذ ظروف ولادته بعين الاعتبار بحجة أن حل القضية الفلسطينية يقضي على هدف الوحدة العربية كما قال الرزاز، أو لأن اقامة ثورة خارج التراث الوطني هي في النهاية تاسيس غير ارادي للكيان الفلسطيني كما قال منح الصلح. ان مثل هذه الطروحات قد تعطي انطباعاً بان الذين ينزعون الى ابراز الشخصية الفلسطينية والى المطالبة بكيان فلسطيني تقدمي هم نتاج الانهيار المأساوي للحركة القومية العربية ولمشروعاتها الوحدوية(*).

ولعل دراسة معن بشور التي نشرت في جريدة السفير اللبنانية في ١٣/١٠/٧٧ تهز من قناعة منح الصلح بكيانية الفلسطينيين. فتحت عنوان «فلسطين.. بين الانفصال والتسوية» يقول معن بشور: «حين يقف ياسر عرفات، في ذكرى الانفصال، قبل أيام، مناشداً العقيد القذافي لتجديد الوحدة بين مصر وليبيا، وحين تتمسك الثورة الفلسطينية بالوحدة العراقية – السورية – الفلسطينية كطريق وحيد لمجابهة المخططات الامبريالية، فان في ذلك ما هو أكثر من الالتزام الوحدوي ...»(١٩).

ويتحدث بشور في كتابه: «في سبيل الوحدة العربية» عما يسميه (القطرية الاضطرارية.. والتقشي الاقليمي) فيرى أن الانفصال شكل انعطافاً تاريخياً في مسيرة النضال الفلسطينية. ويشير المؤلف الى المخاض التاريخي الذي شمل كل التجمعات الفلسطينية واتخذ أكثر من شكل واطار بين الانفصال في أيلول ١٩٦١ وانطلاقة العمل الفدائي في كانون الثاني ١٩٦٥. فلقد شعر الفلسطينيون الذين كانوا يناضلون طيلة الخمسينات عبر الأحزاب القومية في سبيل انجاز مهمات النضال القومي العام ضد الاستعمار وعلى طريق الوحدة أن فلسطين تحتاج الى نضال خاص بها جنبا الى جنب مع النضال القومي والتقدمي العام.. وانعكس هذا الشعور على صعيد الواقع في برامج وتنظيمات وجبهات. ويرى بشور ان السبب الأساسي في هذا «المخاض» يكمن في (نكبة) الانفصال. ويذكر بشور أن حزب البعث وحركة القوميين العرب شكلت تنظيمات خاصة للكفاح المسلح في مطلع عام ١٩٦٣. ويقول بشور: «ومع انشغال البعث في مشاكل السلطة وخلافاتها الحادة أثر حركتي شباط وآذار ١٩٦٣ في العراق وسوريا، تعثرت المحاولة الأولى في ميدان الكفاح المسلح. وتعثرت محاولة حركة القوميين العرب أيضا لانشغالهم في مستلزمات المعركة الداخلية في داخل البلاد العربية»(٢٠).

ويرى بشور أن تراجع العمل الوحدوي والقومي بشكل عام، ولد العشرات من التنظيمات الفلسطينية بآفاق سياسية متماثلة، وان هذه التنظيمات انطلقت في معظمها من منطلقين أساسيين:

أولاً: ضرورة انتشال العمل الفلسطيني من متاهات التمزق العربي.

---

* إن كلاً من د. الرزاز والصلح والكيالي يعتبر من المفكرين البارزين في مجال الفكر القومي.